رسائل ابن عربي

القطب والنقباء وعقلة المستوفز



تحقيق وتقديم

سعيد عبد الفتاح

مؤسسة الانتشار العربي
Arab Diffusion Company

كتاب القطب والنقباء

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم[1]
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

أما بعد،

حَفِظَ اللهُ سرائرَ إخواننا الأصفياء، فإنه لما كانت أرواحٌ مُكرَّمة في أجساد مطهرة، قد اختصها الله تعالى من بين سائر عباده، وجعل مدار فلك العالم[2] عليهم، وسُمُّوا أقطاباً، لأنهم بمنزلة قطب الفلك من الفلك، وهي النقطة التي يتحرك الفلك عليها، وهي لا تتحرك فلها الثبوت، مع أنها[3] جزء من الفلك.

كذلك[4] هؤلاء، وإن كانوا من العالم، فإن العالم قام بهم[5]، ولما كان[6] للفلك قطبان كذلك مدار العالم على قطبين:

- قطب روحاني، وهو جنوبي.
- وقطب جسماني، وهو شمالي.
- فالروحاني دائم الوجود. هذا وحده الله تعالى لم يزل؛

---

(١) المفتتح في النسخة (د) هكذا:
[كتاب رسالة القطب والنقباء لمولانا سيدي الشيخ محيي الدين بن عربي، رحمنا الله تعالى به.. بسم الله الرحمن الرحيم. وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم].
ثم يستمر في الرسالة من أول (الحمد لله وسلام على عباده...).

(٢) في النسخة (د): (ذلك العالم عليه).

(٣) في النسخة (د): (مع أنه).

(٤) في النسخة (د): (مع أنه).

(٥) غير واضحة في النسخة (د).

(٦) في النسخة (م) (وكما).

وقد ذكرناه في الفتوحات المكية[١] في كتاب مفرد منها.

- والقطب الجسماني: يموت عند انقضاء مدّته، ويقيم الله عبداً آخر مقامه[٢].

ولا يوجد في زمان [واحد][٣] قطبان، وقد يكون خليفتان.

ثم دون هؤلاء الأقطاب الأُوَل الذين هم الخلفاء على الحقيقة، رؤساء[٤] أُخر، هم كالسدنة لهؤلاء هم أقطاب لجماعاتهم وأصحابهم لما كان مدار[٥] أمرهم عليهم وهم كثيرون في الزمان الواحد. ولا بد لكل قطب من الأقطاب الأُوَل من إمامين[٦]:

- رباني.

- وملكي[٧].

ولا بد له من أوتاد أربعة[٨]، ولا بد له من أمناء[٩] سبعة.

---

(١) (الفتوحات المكية) هي الموسوعة الصوفية الكبرى لسيدي محيي الدين بن عربي، وهي أعظم وأرقى عمل صوفي قُدّم، اشتمل على خمسمائة وستين باباً، قال ابن عربي في كتاب العظمة له: قدمنا خمسمائة وستين كتاباً ضمنتها أبواب الفتوحات المكية. طبعت عدة طبعات، واشتهرت شهرة واسعة.

(٢) في النسخة (د): (مكانه).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (م).

(٤) في النسسخة (د): (رأساً).

(٥) كلمة (مدار) سقطت من (د).

(٦) **الإمامان**: هما شخصان، أحدهما عن يمين الغوث (القطب) ونظره في الملكوت، والآخر عن يساره ونظره في الملك وهو أعلى من صاحبه، وهو الذي يخلف القطب.

انظر: لطائف الاعلام معجم المصطلحات الصوفية ١/٢٣٧ بتحقيقنا، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٦.

(٧) في النسخة (م) (مالكي).

(٨) **الأوتاد**: هم أربعة رجال من إلزام القطب، وأركان دولته في ولاية التدبير، منازلهم على منازل الأربعة أركان من العالم شرق، وغرب، وشمال، وجنوب، مقام كل واحد منهم مقام تلك الجهة، بمعنى: أن يكون كل رجل منهم مورد الفيض الوارد من عندية الحق إلى عندية الغوث اللائق بتلك الجهة، والوافي لما فيها من أصناف الخلائق، لا بمعنى أن يكون كل منهم بنفسه من جهة تعينت له بالمناسبة الإلهية، والروحانية، والطبيعية وتوزيع هذه الأقسام من أركان الكعبة، فإنها مطمح قرار القطب، وإن تشرف أو تقرب، فإنها قلب جامع مستند إلى اسم (الله) كما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ تلويحاً، والقطب عند الله تعالى، إن عصم عن التنكير، والخفاء عن الخليقة من حجاب الصون، وهو من بعض وجوهه الفوائد والرسوم المعهودة بينهم، وعند الإله إن لم يُعصم عن ذلك. فالاسم قلب الأسماء، والكعبة قلب الأرض والقطب قلب الكون. فجمع القلب بين القلبين بالنسبة الذاتية انظر رشح الزلال للقاشاني بتحقيقنا.

(٩) **الأمناء**: هم الملامتية، الذين لم يظهر على ظواهرهم أثر مما في بواطنهم البتة، كمن ألقى إليه سر الكمال الجمعي في أنهى مراتب العروج إلى ربه الذي ينتهي إليه المنتهى فلم يظهر أثره على ظاهره قطعاً، ومن ألقى إليه روح التكليم من وراء حجاب في عروجه إلى أفق من آفاق الكون المحسوس ظهر أثره على وجهه حتى صان الأبصار من ابتهار نوره، وهم أعلى الطائفة لاقتدارهم على سر الأسرار الجليلة الإلهية وإخفائها، كما ينبغي، تلامذتهم يتقلبون في أطوار الرجولية، لأنهم يؤثرون حظ الغير على حظوظ أنفسهم ولا يمنون عليه، فعليهم تدور أفلاك الفتوة. انظر: رشح الزلال، ولطائف الأعلام ١/٢٣٦

- فالقطب الروحاني الدائم: كالعقل الأول.
- والقطب الجسماني: كالنفس.
- والإمامان: كالقوتين اللتين لهما[1] العلامة والفعالة.
- والأوتاد الأربعة: كوتد[2] المشرق والمغرب، والاستواء والحضيض.

وكالطبيعة التي دون النفس، والأركان[3] التي دون الفلك، وكالأخلاط التي بها ظهور البدن.

- والسبعة: كالكواكب السبعة للأقاليم السبعة.
- فكلٌّ[4] بدل يحفظ إقليماً بحكم الأمانة.
- والأوتاد يحفظون الجهات، والإمامان يحفظان عالم الأمر وعالم الخلق، والغيب والشهادة، والملك والملكوت.
- والقطب ينظر إلى الكل، وينظر إليه الكل. فإنه مرآة الحق، ومتنزل الأمر. غير أن الأقطاب يفضل بعضهم على بعض، وإن جمعهم مقام القطبية. ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾[5].

وقد جمعتهم الرسالة.

فلم تزل الأقطاب من بعد أن ولد[6] آدم (عليه السلام) واحداً بعد واحد يتوارثون، ولكل مقام معلوم ينفق منه. إلى أن بعث الله محمداً (صلى الله عليه وسلم)، واستدار الزمان كهيئة يوم خلقه الله تعالى[7]، فحصل في مدة أمته ما حصل من زمان آدم إلى وجود محمد (عليه الصلاة والسلام)[8]، وكانت أقطاب أمته على هذا المنهج ليس لأحد منهم حد يقف عنده

---

(١) في النسخة (د): (لها).

(٢) في النسخة (د): (كريح).

(٣) في النسخة (د): (وكالأركان).

(٤) في النسخة (د): (بل كل).

(٥) الآية رقم (٢٥٣) من سورة البقرة.

(٦) في النسخة (د): (وجد).

(٧) انظر حديث النبي (صلى الله عليه وسلم): (إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض. السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حُرُم: ثلاثة متواليات....).
الحديث أورده السيوطي في جامع الأحاديث تحت رقم (٧٠٦١) ٦٥١/٢ وقال: رواه الإمام البخاري، والإمام مسلم، والإمام أحمد بن حنبل والإمام أبو داود.. كلهم عن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنهما.

(٨) في النسخة (م): (عليه السلام).

وهذه[1] خصوصية هذه الأمة إكراماً لهم على سائر الأمم ﴿كنتم خير أمة﴾[2] فهم الشهداء عليهم كأنبيائهم فيجمعهم صف واحد فلهم السبق على سائر الأمم، وإن كانوا متأخرين. قال (صلى الله عليه وسلم): «**نحن الآخرون الأولون**»[3].

(١) في النسخة (د): (وهذا خصوصية بهذه).

(٢) في النسخة (د) أكمل ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾. وهي الآية رقم (١١٠) من سورة آل عمران.

(٣) حديث (نحن الآخرون الأولون) أورده الإمام السيوطي في جامع الأحاديث وقال: رواه ابن النجار عن ابن مسعود رضي الله عنه.

انظر الحديث رقم (٢٣٧٨٣) ٧٢٤/٦ وله روايات أخرى انظرها في الأحاديث أرقام (٢٣٧٨٢)، (٢٣٧٧٢).

باب الإشارة

بقوله تعالى: ﴿وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً وقال الله إني معكم﴾[1]

فهو ثالث اثنا عشر[2]، لا ثالث ثلاثة عشر، جلَّ الحقُّ عن ذلك.

اعلم

أن مدار العالم على اثني عشر حقيقة، سُمُّوا نقباء[3] لإخراجهم ما في العالم من الأسرار،

---

(١) لفظ (بعثنا) مكرر في النسخة (م).
والآية هي رقم (١٢) من سورة المائدة.

(٢) في النسخة (م): (رابع ثلاثة عشر) تحريف

(٣) (النقباء) يقول القاشاني في كتابه (رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأزواق والأحوال): هم الذين استخرجوا خبايا النفوس، وهي على ثلاثة أقسام:
نفوس علوية، وهي الحقائق الأمرية.
نفوس سفلية، وهي الحقائق الخلقية.
نفوس وسيطة، وهي الحقائق الإنسانية.
وللحق تعالى من كل نفس منها أمانة منطوية على أسرار إلهية وكونية، مكنونة إذا ظهرت من طي فطرتها، بسطتها باسطة الوجود إلى لا غاية فقسم الوجود العام المفاض عليها المسمى بالرحمة (مائة) ودرجات عالم الأمر، ودركات عالم الخلق، ومدارج الإنسان ثلاث مائة عالم هي لكل عالم مائة وقسم الرحمة المائة الحاملة الأسرار الإلهية والكونية رحمة منطوية من الدرجات والمدارج، والنقباء هم الواقفون على الخبرة بكل ما كمن فيها كشفاً وشهوداً على القوة في استخراج ما بطن من مطاويها.
ويقول ابن عربي في الفتوحات: النقباء اثنا عشر نقيباً في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثني عشر برجاً، كل نقيب عالم بخاصية كل برج، وبما أودع الله في مقامه من الأسرار، والتأثيرات، ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها، ومعرفة مكرها وخداعها. حتى إن إبليس فمكشوف عندهم، يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه وهم من العلم بحيث إذا رأى أحدهم أثر وطأة شخص في الأرض علم أنها وطأة سعيد أو شقي، مثل العلماء بالآثار والقيافة. انظر رشح الزلال ٦٥، الفتوحات المكية طبعة الهيئة ٢٨١/١١.

بحكم الأمر الإلهي في التصريف. وهي مقامات للروح الواحد. فهو روح الأرواح، ونفس الأنفس، وأصل الأصول، وصورة الصور، وشكل الأشكال، وركن الأركان، وكون الأكوان، ومادة المواد، وعنصر الحياة[١]، وجمع الجمعيات، وعلم العلوم[٢]، وعمل الأعمال. فهذه اثنا عشر حقيقة، عليها مدار العالم من أوله إلى آخره. وما من حقيقة من هذه الحقائق إلاّ ولها وجهان:

- وجه تقابل به من فوقها لتستفيد[٣].
- ووجه تقابل به من تحتها لتُفيد.

إلاّ الأخيرة فليس لها من تفيده، فهي وجه كلها كالكرة، فصح لها الشرف على العالم وحقائقه، فإنها على الصورة، فإن الصورة التي خلقت عليها ليس لها سوى وجه، ليس فوقها من يقبل فتقبل على من دونها، وليس دون هذه من يقبل فتقبل نحو الصورة فيحترق النوران.

هذه الحقائق قد تسري في العالم عند التقائهما فيتحرك العالم كله من أوله إلى آخره، فلا يسكن إلاّ الآن، ثم حركة تكون في الوسط حول مركزها كحركة الأرض، وحركة في الوسط، وحركة إلى الوسط.

وهذه الحركات كلها من التقاء النورين:

* النور الهاوي سفلاً.
* والنور الصاعد علُوّاً.

- فعن[٤] الأولى تنبعث الأرواح.
- وعن[٥] الثانية تنبعث النفوس.
- وعن الثالثة تنبعث الأعراض.
- وعن الرابعة تنبعث الذوات المركّبة.
- وعن الخامسة تنبعث الصور[٦].

---

(١) في النسخة (د): (وعنصر الحيرة).

(٢) في النسخة (م): (وعلم العلم).

(٣) هذه الفقرة (وجه تقابل به من فوقها لتستفيد) سقطت من النسخة (د).

(٤) في النسخة (د): (فعن الحقيقة الأولى).

(٥) في النسخة (د): (وعن الحقيقة الثانية).

(٦) في النسخة (م): الصورة.

- وعن السادسة تنبعث الأشكال.
- وعن السابعة تنبعث الأعمدة.
- وعن الثامنة تنبعث التكوينات.
- وعن التاسعة تنبعث الأرزاق.
- وعن العاشرة تنبعث الإدراكات النوريّة.
- وعن الحادية عشرة تنبعث المعارف [والأسرار][1].
- وعن الثانية عشرة تنبعث الحركات لبقاء العالم بفناء صور وجود آخر على الدوام.

ولذلك[2] الحَمَلة ثمانية، والعرش أربعة. اثنا عشر.

فإن العرش: عقل، ونفس، وهباء، وجسم.

والحَمَلة: إسرافيل، وجبريل، وميكائيل، ورضوان، ومالك، وآدم، وإبراهيم، ومحمد عليهم السلام[3].

- فآدم وإسرافيل للصور.
- وجبريل ومحمد للأرواح.
- وميكائيل وإبراهيم للأرزاق.
- ومالك ورضوان للوعد والوعيد.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٢) في (م) (وكذلك).

(٣) في (د): (عليهم الصلاة والسلام).

باب(*) في أسماء النقباء الذين كانوا في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهم اثنا عشر نقيباً كلهم من الأنصار(**)

(*) هذا الباب بأكمله سقط من النسخة (م).

(**) اختلفت المصادر التي تؤرخ لسيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) في أسماء الاثني عشر نقيباً، ولكن اتفقت المصادر تقريباً على أن النقباء كلهم من الأنصار، وقد ذكرت المصادر اسماء مختلفة سنذكر هنا منها ما ذكره ابن اسحاق في سيرته لشهرتها من بين سائر السير. ونعددهم.

فهم: (من الخزرج) فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي:

١ ـ أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عُدَس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار.

٢ ـ وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج.

٣ ـ عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس.

٤ ـ رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق.

٥ ـ البراء بن معرور بن صخر .. بن جشم بن الخزرج.

٦ ـ عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة والد جابر بن عبد الله.

٧ ـ عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم... بن عوف بن الخزرج.

٨ ـ سعد بن عبادة بن دليم... بن طريف بن الخزرج.

٩ ـ المنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة.. بن كعب بن الخزرج

(ومن الأوس).

١٠ ـ أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن عبد الأشهل

١١ ـ سعد بن خثمة بن الحارث بن مالك.

١٢ ـ رفاعة بن عبد المنذر بن زبير بن زيد بن أمية... من الأوس. هؤلاء هم الذين ذكرهم ابن اسحاق في السيرة. ولم يذكر فيهم (أبو الهيثم بن التيهان: وقد أسقط صاحب النسخة (د) ثلاثة من أسماء النقباء هم (أسيد بن حضير)، (رفاعة ابن عبد المنذر بن زبير) و(أبو أمامة أسعد بن زرارة). وقد ذكرهم كعب بن مالك في قصيدة.

فذكر فيهم (أبا الهيثم بن التيهان) ولم يذكر (رفاعة بن عبد المنذر).

وهؤلاء هم الذين أخذ عليهم رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق نبياً، لنمنعنّك مما نمنع منه أُزُرَنا (أي: نساءنا) فبايعنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أخرجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، وقد عددناهم ثم قال ابن اسحاق في سيرته: فحدّثني عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال للنقباء: «أنتم على قومكم بما فيهم كُفَلاء، ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم، وأنا كفيل على قومي ـ يعني المسلمين ـ قالوا: نعم. =

١ ـ سعد بن خيثمة[(١)].

٢ ـ سعد بن الربيع[(٢)].

٣ ـ سعد بن عبادة[(٣)].

٤ ـ عبد الله بن رواحة[(٤)].

= انظر ابن إسحاق **السيرة النبوية** ١/٤٤٣ ـ ٤٤٦ وانظر من أول أمر العقبة الثانية ١/٤٣٨.

وانظر **الروض الأنف** للسهيلي ١/١٨٩، الديار بكري في: **تاريخ الخميس من أحوال أنفس نفيس** ١/٣١٦، ابن سيد الناس: **عيون الأثر** ١/٢١٥ ـ ٢٢٢، ابن كثير: **البداية والنهاية** ٢/٣/١٤٨.

(١) (سعد بن خيثمة) بن الحارث بن مالك بن كعب بن حارثة بن امرىء القيس بن مالك بن الأوس. يكنى أبا خيثمة، وكان أحد النقباء بالعقبة روى البخاري في تاريخه من طريق رباح بن أبي معروف سمعت المغيرة بن حكيم سألت عبد الله بن سعد بن خيثمة: هل شهدت بدراً؟

قال: نعم، والعقبة، ولقد كنت رديف أبي وكان نقيباً.

وقال ابن إسحاق في المغازي: نزل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقباء على كلثوم بن الهدم، وكان إذا خرج منه جلس للناس في بيت (سعد بن خيثمة) وكان يقال له (بيت العزّاب)، استشهد سعد بن خيثمة يوم بدر وقال موسى بن عقبة عن ابن شهاب: استهم يوم بدر (خيثمة) وابن سعد، فخرج سهم سعد فقال له أبوه:

يا بُني آثرني اليوم. فقال له سعد: يا أبت لو كان غير الجنة فعلت. فخرج سعد إلى بدر فقُتل بها، وقُتل أبوه يوم أُحد. انظر ابن حجر: **الإصابة في معرفة الصحابة** ٢/٣/٥٦ ترجمة رقم (٣١٤٢).

(٢) (سعد بن الربيع) بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري أحد نقباء الأنصار.. روى البخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف قال:

لمّا قدمنا المدينة آخى النبي (صلى الله عليه وسلم) بيني وبين سعد بن الربيع فقال سعد: إنني أكثر الأنصار مالاً فأقاسمك نصف مالي (الحديث).. وفي الصحيحين من حديث أنس نحوه.

وقال مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد: لما كان يوم أحد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من يأتيني بخبر سعد بن الربيع فقال رجل: أنا يا رسول الله فجعل يطوف بين القتلى فلقيه فقال: أقرىء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مني السلام، وأخبره أني طُعِنْتُ اثنتي عشرة طعنة، وإنني أنفذت مقاتلي، وأخبر قومك أنهم لا عذر لهم عند الله إن قُتِل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأحد منهم حيّ.

انظر ابن حجر: **الإصابة في معرفة الصحابة** ٢/٣/٧٧ ترجمة رقم (٣٤١٧).

(٣) (سعد بن عبادة) بن دليم بن حارثة بن حرام بن خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج سيد الخزرج، يكنى أبا ثابت، وأبا قيس، وأمه عمرة بنت مسعود لها صحبة وماتت في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) سنة خمس وشهد سعد العقبة وكان أحد النقباء، واختلف في شهوده بدراً وقال ابن سعد: كان يكتب بالعربية ويحسن العوم، والرمي، وكان مشهوراً بالجود. وكان لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) رايتان. راية المهاجرين مع علي بن أبي طالب، وراية الأنصار مع سعد بن عبادة خرج إلى الشام فمات بحوران سنة ١٥هـ، وقيل سنة ١٦هـ، روى عنه بنوه: قيس، وسعيد، وإسحاق، وحفيده شرحبيل بن سعيد، وروى عنه من الصحابة ابن عباس وغيرهم.

انظر: ابن حجر: **الإصابة في معرفة الصحابة** ٢/٣/٨٠ ترجمة رقم (٣١٦٧) المزي: **تهذيب الكمال**: ٧/٩٢ ترجمة رقم (٢١٩٦).

(٤) (عبد الله بن رواحة) بن ثعلبة بن امرىء القيس... بن كعب بن الخزرج شهد بدراً، والعقبة، وهو أحد النقباء بها، وشهد المشاهد كلها إلاّ الفتح فإنه قُتل يوم مؤتة، وهو أحد الأمراء فيها روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وعن بلال المؤذن.=

٥ - أبو الهيثم بن التيهان[(١)].

٦ - البراء بن معرور[(٢)].

٧ - رافع بن مالك الزرقي[(٣)].

٨ - عبد اللّه بن عمرو بن حرام، أبو جابر[(٤)].

= وروى عنه من الصحابة كثير منهم أنس بن مالك، وعبد الله بن عباس، وأبو هريرة وغيرهم. قال عروة بن الزبير: لما ودّع المسلمون عبد الله بن رواحة في خروجه إلى مؤتة دعوا له ولمن معه من المسلمين أن يردهم الله سالمين فقال ابن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة ... وطعنة ذات فرع تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة ... بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مرّوا على جدثي ... يا أرشد الله من غازٍ وقد رشدا

قال الواقدي: كانت مؤتة سنة ٨هـ.
انظر: المزي: **تهذيب الكمال** ١٣٥/١٠ ترجمة رقم (٣٢٥١).
ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ١٨٧/٥.
ابن حجر: **الإصابة في معرفة الصحابة** ٦٦/٤/٢ ترجمة رقم (٤٦٦٧).

(١) (أبو الهيثم بن التيهان) بن مالك بن عتيك بن عمرو بن عامر الأنصاري الأوسي، يقال: التيهان لقب، واسمه ملك، وهو مشهور بكنيته، وكان نقيب بني عبد الأشهل أسيد بن حضير وأبو الهيثم بن التيهان. وآخى النبي (صلى الله عليه وسلم) بينه وبين عثمان بن مظعون شهد المشاهد كلها - قيل إنه توفي سنة ٢١هـ وقيل: إنه شهد صفين مع علي رضي الله عنهما.
انظر ترجمته في ابن حجر: **الإصابة في معرفة الصحابة** ٢٠٨/٧/٤ ترجمة رقم (١١٨٨) ابن كثير: **البداية والنهاية** ١٥٠/٣١٢. السهيلي: **الروض الأنف** ١٩٤/٢.

(٢) (البراء بن معرور) بن صخر بن سابق بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنْم... ابن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي السلمي، أبو بشر، وهو من النفر الذين بايعوا البيعة الأولى بالعقبة وهو أول من بايع في قول ابن اسحاق، وأول من استقبل القبلة، وأول من أوصى بثلث ماله، وهو أحد النقباء، وهو أحد الذين أكلوا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الشاة المسمومة فمات، والبراء ممن صلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على قبره وكبّر أربعاً، ورويت من طرق كثيرة قاله أحمد بن حنبل وذكر كل هذه الطرق ابن عبد البر في التمهيد.
انظر ابن حجر: **الإصابة** ١٤٩/١/١، السهيلي: **الروض الأنف** ٢٠٢/١.

(٣) (رافع بن مالك) بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاري الزرقي، شهد العقبة وكان أحد النقباء، وهو أول من أسلم من الخزرج، وروى الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن عمر بن حنظلة أن مسجد بني زريق أول مسجد قرىء فيه القرآن، وأن رافع بن مالك لما لقي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالعقبة أعطاه ما أنزل عليه في العشر سنين التي خلت. فقدم به رافع المدينة ثم جمع قومه، فقرأ عليهم في موضعه قال: وعجب النبي (صلى الله عليه وسلم) من اعتدال قلبه.
انظر: ابن قنفذ القسطنطيني: **كتاب الوفيات** ٣٩. انظر ابن عبد البر: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ترجمة رقم (٧٣٨)، انظر: ابن حجر: **الإصابة في معرفة الصحابة** ١٨٩/٢/١ ترجمة رقم (٢٥٤٠).

(٤) (عبد الله بن عمرو بن جرام) بن ثعلبة بن حرام الأنصاري الخزرجي والد الصحابي المشهور (جابر بن عبد الله الأنصاري) معدود في أهل العقبة، وبدر، كان من النقباء واستشهد بأحد، ثبت ذكره في الصحيحين من حديث ولده.
انظر ابن حجر: **الإصابة** ١١٠/٤/٢ ترجمة رقم (٤٨٢٩).

٩ - عبادة بن الصامت[١].

١٠ -أسيد بن حضير[٢].

١١ -رفاعة بن عبد المنذر بن زبير[٣].

١٢ -أبو أمامة أسعد بن زرارة[٤].

فهؤلاء النقباء الاثني عشر الذين كانوا عند رسول الله(صلى الله عليه وسلم).

---

(١) (عبادة بن الصامت) بن قيس بن صرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو الوليد. شهد بدراً، وكان أحد نقباء العقبة، وشهد سائر المشاهد، وحضر فتح مصر، وهو أول من ولّي القضاء بفلسطين روى ١٨١ حديثاً أكثر الروايات أنه توفي سنة ٣٤هـ. المزي: **تهذيب الكمال** ٤٣٨/٩ ترجمة رقم (٣٠٩١)، انظر: ابن حجر: **الإصابة** ٢٧/٤/٢ ترجمة رقم (٤٤٨٨).

ابن قنفذ القسطنطيني: **كتاب الوفيات** ٥٤، ابن العماد: **شذرات الذهب** ٤٠/١، ابن عبد البر: **الاستيعاب** ترجمة رقم (٣٣٤٠).

(٢) (أسيد بن حضير) بن سماك بن عتيك بن امرىء القيس بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي، يكنى أبا يحيى. كان شريفاً في الجاهلية والإسلام شهد العقبة الثانية وكان أحد النقباء الاثني عشر، وشهد أحداً فجرح سبع جراحات وثبت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين انكشف عنه الناس، ومن الحديث (نعم الرجل أسيد بن الحضير) توفي بالمدينة سنة ٢٠هـ.

انظر ترجمته في ابن حجر: **الإصابة** ٤٨/١/١ ترجمة رقم (١٨٣) ابن الجوزي: **صفة الصفوة** ٢٠١/١، المزي: **تهذيب الكمال** ٢٦٠/٢ ترجمة رقم (٥١٠) ابن حجر: **تهذيب التهذيب** ٣٠٤/١ ابن قنفذ القسطنطيني: **كتاب الوفيات** ٤٨.

(٣) (رفاعة بن عبد المنذر) بن زنبر بن زبير بن أمية الأنصاري الأوسي أخو أبي لبابة. ذكره أبو الأسود عن عروة من أهل العقبة، وموسى بن عقبة في البدريين. شهد العقبة وقتل بخيبر.

انظر: ابن حجر: **الإصابة في معرفة الصحابة** ٢١٠/٢/١ ترجمة رقم (٢٦٦٤).

(٤) أبو أمامة (أسعد بن زرارة) بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي (أبو أمامة) قديم الإسلام شهد العقبتين وكان نقيباً على قبيلته، ولم يكن في النقباء أصغر سناً منه، ويقال إنه أول من بايع، وأول من صلى الجمعة بالمدينة مات قبل بدر سنة إحدى من الهجرة في شهر شوال ودفن بالبقيع. وهو أول من دفن به.

انظر المزي: **تهذيب الكمال** ٤٤١/٢ **المستدرك** للحسيني ترجمة رقم (٣٩٧م) ابن حجر: **الإصابة** ٣٢/١/١ ترجمة (١١١).

باب حالُ قطب النُّقباء وهو الأول

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

«أفضل ما قُلتُ أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلاّ اللّه»[1].

اعلم

أن الحق تجلى إلى قلوب الخاصة من العباد المصطفين على ثلاث مراتب:

ـ يتجلى لهم ثم يجلى.

ـ وطبقة يتجلى ويجلى معاً.

ـ وطبقة ثالثة يجلى ثم يتجلى.

ومقام القطب يتوالى فيه التجليات.

قالت عائشة «رضي الله عنها»: «كان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يذكر اللّه على كل أحيانه»[2] وهذا ذكر محل الدعاوى محله لا غير.

---

(١) حديث: **«أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلاّ الله»** هو جزء من حديث أوله **(أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له)** رواه مالك عن طلحة بن عبيد الله بن كريز مرسلاً، وأخرجه الترمذي وحسّنه عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وزاد **«له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»**، ورواه البيهقي عن أبي هريرة بلفظ **«أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل قولي وقول الأنبياء قبلي: لا إله إلاّ الله»** الحديث وزاد بعد، **«وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير..»**.

انظر العجلوني: **كشف الخفاء** ١٥٣/١ رقم (٤٥٦) وانظر السيوطي: **جامع الأحاديث** ٦٧٤/١ حديث رقم (٣٥١١).

(٢) حديث: (كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يذكر الله على كل أحيانه). أورده الإمام صلاح الدين التجاني في كتاب **جوامع الكلم من أحاديث سيد العرب والعجم** تحت رقم (١٨٤١) ص ٢٧٣ وقال فيه:

رواه الترمذي، والنسائي، ومسلم، وابن ماجة، وابن حبان، وأبو داود، والحاكم. كلهم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ=

وهو من حق الخواص نفي الأسماء لا نفي الشركاء، ولأن كل اسم تحت حيطة اسم[1] (الله) والأشياء إنما تظهر عند أسمائها الظاهرة بها. فإذا تجلى له ذلك الاسم، والعارف تحقق بحقائق الجمع بالاسم (الله) قال: لا إله إلاّ الله ينفي ذلك الاسم أن يملكه بوقته فيحول بينه وبين جمعيته، ولهذا جاءت بها[2] الأنبياء أول دعوتها، وكل ذكر بعده إنما هو نتيجة عنه، وذلك إذا قلتَ: الله أكبر، أو سبحان الله.

أو ما ذكرت، فإنما يكون هذا الثناء بعد ثبوت المثنى عليه، وإثباته يستدعي نفي ما سواه [فيصحُّ له الثناء المطلق فإذن ولا بد من اقتران نفي ما سواه][3] معه من أجل الحقائق التي تعطي ذلك.

فإن الشريك لا حقيقة له، [والاسم له حقيقة][4]، والمنفي لا ينفي والشريك لا ينفي، فإنه ما هو ثم، والاسم ينفي فإنه ثم، فلا بد أن يكون الذكر نفياً وإثباتاً: لا إله إلاّ الله.

وأمَّا أهل (الله)، و(الهو)، و(الأنت)، و(الأنا) فهي أحوال في (لا إله إلاّ اللّه).

وكلامنا في المقام الذي يجمع الأحوال لا على الأحوال، وحال هذا الشخص الصمت والشغل بالله دائماً، وله التمكين، والقوة، والتصريف، وليس له باب مسدود، والمفاتيح كلها بيده.

= وقال: حديث صحيح.

انظر **جوامع الكلم** ٢٧٣ وانظر الإمام السيوطي: **جامع الأحاديث** ٢١٥/٥ الحديث رقم (١٦٦٧٣).

(١) في النسخة (د): (الاسم).

(٢) من النسخة (د): (به).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (م).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د).

باب النقيب الثاني من اثني عشر[1]

وحالُهُ النفوذ عند التصادم، وذلك إذا انبعث النوران[2] ثُمَّ انعكسا[3] في الوسط صارت مصادمة، فمن شاهد هذا المشهد، فذكره التكبير، ومشاهدته الكبرياء كبرياء لا مقابل له ولا مفاضلة فيه، وإن تضمن النقيض فهكذا هي جميع الأشياء، وإنما الخوف في هذه الطريقة من إثبات المشارك في الصفة، وليس الجزء من إثبات الكبير والحقير، لكن من كبير وأكبر.

فقولك: الله أكبر، وأجَلّ، وأعظم. هو ردُّ الاسم إليه، ووصف الذات، فوقتاً يكون لمجرد الثناء الحسن والمدح. ووقتاً يكون للوقاية والعصمة من الاشتراك. وهذه الأوقات ليست براجعة لنفس المذكور، وإنما ترجع لخُلُقه، وهذا الذكر يتضمنُّها.

قال: «**الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري. من نازعني واحداً منهما قصمته..**»[4].

وقال: ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبّر جبار﴾[5].

ففي هذا الوقت هو الكبرياء وقاية للجناب الأقدس، لن يتحقق به أحدٌ إلاّ الله.

وهذا النقيب حالُهُ الغيرة ومشاهدة المنازعين، ولا تُعطيه مشاهدة الكبرياء أن يتمتع في زينة

---

(١) في النسخة (د): (من اثني عشر نقيباً).

(٢) في النسخة (د): (التصوران).

(٣) في النسخة (د): (ثم انعكسا فالتقيا في الوسط).

(٤) حديث: (الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري...).
انظر الأحاديث أرقام (٢٦٩)، (٢٧٠)، (٢٧١)، (٢٧٢) من كتاب الأحاديث القدسية، وكلها ليس فيها (قصمته) ولكن (عذبته)، (قذفته في النار)، (ألقيته في جهنم) انظر باب حديث الكبرياء ردائي ٢٧٠/١.

(٥) الآية رقم (٣٥) من سورة غافر.

الدنيا، إلاّ أن هذا النقيب يظهر بصورة حق فيكون مهوباً ولو كان الرائي له لا يعرف حاله. لكنه يجد على قلبه منه سلطاناً، وسبب[1] ذلك أنه ما من إنسان في غير هذا الموضع إلاّ وللحظ النفسي فيه مدخل. وهذا حقٌّ صرف، فإذا رأى من هذا مقامه دحض الكل، وزهق تحت قهر الحق. والحكم للأحوال. والفضل فيها لا للرجال.

(١) في النسخة (د): (ومثبت ذلك).

باب النقيب الثالث

هذا النقيب هو ممَّن تجلى الحق تعالى له الأشياء، ثم يتجلى له[1] لمعانٍ يعرفها أهل الكشف، وهذه مرتبة الطبقة الثالثة، وديدنه التسبيح والتنزيه، وذلك لأن الأشياء مراتبها على مراتب الأسماء، فما من شيء ولا حكم في الوجود إلاّ واسم ينظر إليه. والمسبح لهذا القطب إنما هو (الله) ليس الاسم (الرب) فعليه أتكلم[2].

فاعلم

أن الأشياء لما أوقعها الله تعالى بعضها على بعض في مراتب الوجود إلاّ الأسباب الأول فإنها لا عن مثلها فصار كل سبب له على مسبِّبِه ربوبية ما وللمسبب إليه نظر ما، وافتقار.

قال تعالى: ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾[3].

ولهذا ثبت في العالم سلطان لولا، فإذا كوشف هذا النقيب على هذه الرتبة السببية[4] العرضية، ورأى ما بينها وبين مسببها من الارتباط والتعشق والتوجُّه على الغيبة على القدرة المطلقة، والعجز المطلق الذي هم عليه. ويسمع عند الكشف الألوهية المنسوبة إلى هؤلاء يكون عند ذلك في أحد مقامين:

- إمّا في مقام مشاهدة الاسم الجامع، ويرى الأشياء تنسب إلى أسمائها، وليس لها مقام الجمعية، وتنسب بالاسم إلى الله، فيسبح هذا النقيب: (الله) [تنزيهاً عن التقييد بحكم ما دون غيره.

---

(١) في النسخة (د): (لهم).

(٢) في النسخة (د): (التكلم).

(٣) الآية رقم (١٤) من سورة لقمان.

(٤) في النسخة (د): (الرتبة السنية).

- وإمَّا أن يكون في مقام مشاهدة نقص الأسباب، ونسبة الألوهية إليها. فيقول: (سبحان الله) تنزيهاً][1] عن هذا النقص الذي في الأسباب. وعلى هذا يمشي تسبيح كل شيء[2].
ثم اعلم أن حال هذا النقيب الحياء من الله. لأن الحياء إنما يقع من أجل رؤية الأغيار، وهي تلازمه ملازمة[3] شديدة، وإن كانت وضعية، أعني صفة الحياء من الله تعالى. فإذا أقيم هذا النقيب في أول سكره حاله، ورأى أن التسبيح المخلوق لا يليق به لأنه أنزه من ذلك، فيراه عائداً عليه، وله مقام الجمع وليس ثَمَّ ما يدلّ على هذا المقام إلاّ الاسم (الله).

وهو لا يريد أن يسمع التسبيح لنفسه لما فيه من الشنعة كقول أبي يزيد البسطامي[4]: (سبحاني)

أعطاه قوة الحال[5] أي: يكنى عن مقامه بالاسم الجامع، ويوقع التسبيح عليه، وذلك أن التسبيح ذكر من الأذكار الإيجادية، وهذا النقيب في مقام الأمر، فيريد[6] التسخير بكل وجه في كل عالم. فيلزم[7] التسبيح لهذا المعنى.
وأحوال هذا النقيب رقيقة المنار، حميدة [الآثار][8].

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د).
(٢) في النسخة (د): (كل اسم).
(٣) في النسخة (د): (وهو ملازمهُ ملازمة).
(٤) (أبو يزيد البسطامي).
انظر ترجمته داخل هذا المجلد.
(٥) في النسخة (د): (إعظام قوى الحال أن يكنى).
(٦) في النسخة (د): (فريد).
(٧) في (د): (فيلرمه).
(٨) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د).

باب النقيب الرابع

حال هذا النقيب حال جمعية، لأن التحميد له [والتحميد][1] على رتبتين: حَمْدٌ مطلق، وحَمْدٌ مُقيَّد. والمقيَّد على قسمين:

- مقيد بصفة تنزيه.
- ومقيد بصفة فعل.

* فالحمد لله مرسلاً هو الحمد المطلق، وينطق به شخصان:

- شخص أقيم في مقام الجمع، وأحاطت به الأمور، فلم يتقيد فقال: (الحمد لله) بالاسم الجامع.
- وشخص نطق به عن غير قصد منه.[2] على الحقيقة ما ثَمَّ حَمْدٌ مطلق، إلاّ لفظاً لا معنًى.

* وأمَّا المتقيد بصفة التنزيه فقوله:

﴿الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً﴾[3] وشَبَهَهُ

* وأمَّا المقيّد بصفة فعلٍ، فكقوله:

﴿الحمد لله الذي خلق السموات﴾[4].

---

(١) ما بين معقوفتين سقط من النسخة (د).
(٢) هنا زائد في النسخة(د): (على أن على).
(٣) الآية رقم (١١١) من سورة الإسراء.
(٤) الآية رقم (١) من سورة الأنعام.

ولهذا النقيب التفاتة إلى حمْدِ الحمد. وذلك أن الحامدين ثلاثة:

- الحامد الحق.

- والحامد الخلق.

- والحامد المجاهد، وهو الحمد الصحيح، ولو سكتوا لثبت عليك الحقائب. ولهذا قال بعضهم:

الحمد لله حمداً يوافي هو نفسه.

فالضمير يعود على الحمد

* فوقتاً يلتفت هذا النقيب إلى حمد الحق نفسه:

فيكون في ذلك الوقت ينظر من الورث المحمدي الحقيقة الموسوية، ومن الورث الكلي الحقيقة الأولى صاحبة البحار السنية. فتغشاه الأنوار[1] المذهبة للأبصار، وفي هذا المقام يناديه الحق اثنا عشر ألف نداء، باثني عشر ألف تجلٍّ يعطيه فيه اثني عشر ألف حكمة.

* ووقتاً يلتفت إلى حمْد الخلق إيّاه:

فيعرف في هذا المقام[2] لغات العالم. فمنهم من يبقى عليه، ومنهم مَنْ لا، غير أنه يبقى عنده معرفة المحامد[3]، وبأي شيء يثني كل عالم، وبماذا ينفصل عن صاحبه ولكن في ذلك الوقت.

وأمّا في الوقت الثاني، فلا يكون ذلك، وذلك لأن الحق له في كل موجود تجلٍّ في حد الزمان الذي يخص ذلك الموجود المفرد[4]، وكل تجلٍّ يعطى نعتاً ووصفاً ليس للآخر[5] فيتنوع الحمد بتنوع المنعوت والصفات. فلهذا لا يقدر عارف أن يعبر عن حمد أحد في المخلوقات إلاّ في زمان كشفه، والزمان الثاني لا، ولكن يعرف أجناس المحامد مطلقة، وأمّا شخصياتها فلا لما ذكرناه.

* ووقتاً يلتفت إلى حمد الحمد:

ولكن ليس يمكن أن يشهده على الإطلاق، وهذا هو مشاهدة الصفات، والسبب الموجب

(١) لفظ الأنوار سقط من النسخة (د).

(٢) في النسخة (د) (من المقام).

(٣) في النسخة (م): (المجاهدة).

(٤) في (د): (المعبود).

(٥) في (م): (لسر الآخر).

لكونه لا يشهده[١] على الإطلاق، ولكن لا يشهدها إلاّ بكون آثارها المماثلة لها في نفسه، فمن نفسه يشهدها. وهذه كلها أحوال سنيّة لهذا النقيب.

فوقت شهوده حمد الحق لا يراه أحد، وإن رآه أثر فيه، فيخفي نفسه عن رؤية الخلق، وكان في هذا المقام عندنا بالمغرب شخص يقال له: أبو يعزى، ووقت شهوده حمد الخلق يكون مسخرة عند الخلق. يزدرونه، ويحمقونه[٢].

ووقت شهوده حمد الحمد يكون عند الخلق محبوباً مقدَّماً إماماً على[٣] الثقلين.

---

(١) في (د): (لا يشهدها).

(٢) في النسخة (د): (يجفونه).

(٣) في النسخة (م): (خلي) وتعني أنه إماماً على كل شيء ما عدا الثقلين الإنس والجن.

باب النقيب الخامس

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول في السراء: **«الحمد لله المنعم المتفضل، ويقول في الضراء: الحمد لله على كل حال»**[1].

فمن النُّقباء من هو على مقام (الحمدُ على كل حال) لاستصحاب الضرّاء عليه، وهو هذا النقيب، ولا يتمكن الشكر على البلاء عند الأكابر المحققين لكونه يعطي الحقيقة ما لا يليق بها، وهذا حال أهل الشكر، والذين تملكهم الأحوال.

وأمّا السادات فإنهم مالكو أحوالهم، فهم يحكمون عليها، فلا يظهر منهم في موطن إلاّ ما يليق بذلك الموطن.

ولهذا مدح الله نبيّه فقال: ﴿إنا وجدناه صابراً﴾[2].

ولم يقل شاكراً. الآية: ﴿وأيوب إذ نادى ربه أنّي مسّني الضُّرّ﴾[3] ومن هذا الباب نداء يونس (عليه السلام)، وبكاء النبي (صلى الله عليه وسلم) على[4] ابنه إبراهيم، وإضافة الحزن إليه. وأثنى اللّه على قوم يقولون عند المصائب: ﴿إنّا للّه وإنا إليه راجعون﴾[5] فقال: ﴿أولئك عليهم[6] صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾[7] فهم أرفع الخلق.

---

(١) حديث: (الحمد لله المنعم المتفضل... الحمد لله على كل حال). أورده ابن ماجة في سننه ج٢ ص ١٢٥٠.

(٢) الآية رقم (٤٤) من سورة ص.

(٣) الآية رقم (٨٣) من سورة الأنبياء.

(٤) في النسخة (م): (عن).

(٥) الآية رقم (١٥٦) من سورة البقرة.

(٦) إلى هنا تنتهي النسخة (م) واستكمال الأبواب من النسخة (د).

(٧) استكمال الآية السابقة.

وأمّا من نزل عن هذا المقام، فإنه يعامل المؤمن بما يقتضيه حاله لا بما يقتضيه الموطن. كالفضيل[٨] لمّا ضحك يوم مات ابنه. وهكذا فعل أصحاب الأحوال، وليس عندهم من مواطن مراتب الوجود خبر، وليس شكره من المصيبة فكانت الحكمة تبطل وإنما يشكر من حيث النعمة وهي حاله، والنعمة تقتضي الشكر، فأصابوا من هذا الوجه كفعل عمر بن الخطاب(رضي اللّه تعالى عنه) إلى غيره، ولا يدل هذا على نقص الشخص وإنما هو بالنظر إلى الموطن، وحال الحكم يوافق المواطن، فاستوى الأمر حالاً وموطناً. ولهذا النقيب من أجل الحكماء يعامل الأمر بحسب المواطن ويجري حاله عليها.

(٨) الفضيل بن عياض التميمي، يُكنى أبا علي ثم أحد بني يربوع، ولد بخراسان بكورة أبيورد، وقدم الكوفة وهو كبير، فسمع الحديث من منصور بن المعتمر وغيره، ثم تعبد وانتقل إلى مكة في خلافة هارون، وكان ثقة ثبتاً. فاضلاً عابداً ورعاً كثير الحديث (الطبقات الكبرى ج٥ ص ٥٠٠).

باب النقيب السادس

اعلم

أن الله تعالى إذا فوَّض إلى موجودٍ مّا، وهو هذا النقيب أمور الخلق فإنه لا يمكن له أن يرد التفويض إليه سبحانه لما فيه من سوء الأدب، لأنه عالم بأنه لا فاعل إلاّ اللّه. وأن ذلك التفويض لا يؤثر في الملك شيئاً، وإنما هو إنما هذا الشخص على أقرانه فيقبل ذلك التفويض، ثم يفوّض أمره إليه فيقول:

﴿وأفوّض أمري إلى الله﴾[1]

وذلك في وقتين:

ـ الوقت الواحد:

هذا المقام الذي نحن بصدده، وسبب هذا التفويض لنا، بل العالم الأكبر والأصغر ومحدثات الكون تتوالى وتتعاقب، وتتنوّع همَّة هذا العالم بتنوُّع أحوال العالم، فإذا فوّض هذا النقيب أمره إليه تولى اللّه أمره بحسب اختلاف الإدراك، ويجري اختلاف أحواله على قانون اختلاف العالم، فينظر تدبير الحق له في أحواله على اختلافها فيدبر أحوال العالم على ذلك المجرى. فيولي ويعزل، ويعطي ويمنع، ولكن إذا رأى الولاية والعزل فيه، والعطاء والمنع فيه، فينظر ما الصفة التي قامت به حتى أوْجَبت له هذا الحكم، أيَّ حكم كان من هذه الأحكام، ثم ينظر في العالم فحيثما وجد تلك الصفة وجَّه عليها الحكم الذي في الصفة الحق بها حتى قامت بنفس هذا النقيب، فهكذا نظر هذا النقيب في العالم، إذا كان في هذا المقام.

(١) الآية رقم (٤٤) من سورة غافر.

ـ وأمّا الوقت الآخر:

فهو بعد ندائه الحق وإماتته واستعصاء الخلق في إجابته يرجع إلى الأدب ويقول: متى أتى عليهم.

ويفوض أمره إلى الله، ليرى هل يطرأ عليه شيء لم يكن عنده من أصول هذا المقام، أم لا. فإذا طرأ علم أن الحال منه كان، وإن لم يطرأ ويكون جهات مقامه محفوظة، عرف أن مراد الحق بالخلق ما ظهر منهم، فمثل هذا النقيب إذا كان حاله هذه يغلب عليه الخوف، والغضب، وتمثل الساعة بين يديه، وشدائدها، ومكارهها ويرى صنوف العذاب والانتقام، وخراب هذه الدار، فلا يزال كثير البكاء، شديد التضرع والابتهال خائفاً وجلاً مثل يحيى عليه السلام.

باب النقيب السابع

هذا النقيب أقرب الأسماء إليه الخالق، والعزيز. وهو كثير المشاهدة لنفسه، وتصرفه في عالم الأفلاك قليل، والغالب عليه مشاهدة الحضرة الإلهية، والحضرة الإنسانية.

- فوقتاً ينادي بالمعرفة بلسانين بلسان المثل ونفسه، فيقال له: اعرف لا تعرف.

- ووقتاً ينادي بالذلة والافتقار، فينادي بما ليس للّه، كما قال أبو يزيد[1]:

دخلت من أبواب كثيرة مثل الجهاد، والصلاة، والصيام، والزكاة، وأفعال البر فوجدت على أبوابها ازدحاماً كثيراً، وما وجدت لنفسي هناك موضع قدم، فبقيت متحيّراً لا أدري بما أتقرب إليه، فناديت:

- يا إلهي بما أتقرب إليك؟

فقال: بما ليس لي؟

فقلت: وما ليس لك؟

قال: الذِّلة والافتقار.

قال: فدخلت من باب الذلة والافتقار، فما وجدت عليه إلاّ قليلاً من الناس.

غير أن هذا النقيب سليماني الملك، له نفوذ في القوى الروحانية النارية، وله تصريف في النفوس، ويكون أكثر علمه الطب والطلاسم العظيمة التي تَعْسُرُ على كل الخلق، ويكون له قصر من أجل الاسم العزيز الذي ينظر إليه. ويبقى على هذا النقيب كرامات مثل الخطوة، والهواء، والماء والكشف. لأن الكرامات ليس من شأن مقام النقيب، مقامها لا يأتي أحد عند

---

(١) تقدمت ترجمته.

هذا النقيب لا عنه، ويعرف ما أتى به، وما يريد، وما نوى، بما أيَّدَه اللّه من القُوى.

غير أن هذه الأمور التي تكون لهذا النقيب بخلاف ما تكون لبعض الأولياء من سالكي طريق اللّه. فإنها تكون له من جهة الخطاب لأنها تقوم به كما تقوم بالمريد، لأن نفسه متحققة بمقام القطبية فليس لها نظر إلاّ إلى جانب مولاها، والمريد إنما نظره في ذاته، وما يطرأ فيها من الأحوال.

ومن أحوال هذا النقيب حالان:

- حال يحب فيه حيرة نفسه ليرى ما عندها، وما هي فيه.
- وحال يريد به الرفعة على أبناء جنسه.

وقد يقام في الحالين، وقد يقام في أحدهما.

* فإن أُقيم في حال الحيرة كان عزيز السلطان سامي المقام متقدماً على النقباء في الصدر الأول سابقاً.

* وإن أُقيم في حال طلب الرفعة لعلوّ الهمة، فإنه ينقص عن المرتبة العظمى التي يتنافس فيها النقباء، وذلك من أجل الموطن الذي بني على عدم طلب الرفعة على أبناء الجنس. ومن أجل هذا النقيب حب المستحسنات هو الغالب عليه، فإن عصم فقد أوتي خيراً كثيراً إذ هو الذي يطرأ عليه من هذين الاسمين الناظرين إليه العزيز والخالق فهو يتنوع بتنوّع توجههما.

عصمنا اللّه من الآفات

بِمَنِّهِ إنه وليّ كريم

باب النقيب الثامن

إذا كان هجير هذا النقيب هذه الآية[1]، ونظرها إليه وروحانيتها موكلة به، فإنه يكون ظاهراً في الدنيا، ذا سلطان قوي في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والذّبِّ عن حمى اللّه تعالى، ويكون منصوراً عزيزاً عند الخلق، سيّداً مُطاعاً. وإن كرهته النفوس أكثرها فإنها عند الاجتماع به يقهرها سلطانه، فتذل تحت عزّه، ولا تبدي له إلاّ الحسن هذه مرتبته ومقامه.

ويكون هذا النقيب فيه دعابة مع كونه مهيباً، كثير المزاح، كريماً بما يملك، مقداماً محباً في الحرب. الغالب عليه البسط، ينظر إليه اسمه الجميل [والمجيب الاله][2] الوجه.

وهذا النقيب (القطب) لا يكون عزباً، وإن كان فلعدم الوجدان، للقيام بالنساء من جهة المال، فإذا وجد تزوج. والأغلب في صاحب هذا المقام أن يكون الخليفة الظاهر في ذلك الوقت.

وأمّا حاله: فأسنى الأحوال. فإنه محمدي عام له شبه من كل نبي، وحظ وافر.

(١) لم يذكر الآية.

(٢) ما بين المعقوفتين غير واضح في المخطوط (د).

باب النقيب التاسع

كان حال هذا النقيب السماع المطلق، فكان يسمع في كل شيء، وكان يأخذ من قوله تعالى أحسنه، ما وجد معه القلب مع اللّه، وما وافق لذّة النفس من جهة نزوله إليه، لا من جهة ما هو فيه الآن. ودعاؤه للخلق من هذا المقام.

ولا أريد بالسماع هذا الذي يقوله القوّال، وإنما هو إدراك الحقائق من طريق القول لا من طريق المشاهدة. لكن لهذا القطب تمييز قوي في ترتيب الخطاب على مقامات الخلق بمقدار موزون، كأوزان الفلاحين، فإذا وردت عليه المخاطبات عرف أسرارها، ولمن تطلب. وإذا رأى من رأى عرف ما ينظر إليه من حقائق تلك المخاطبات. فهو لا يزال يتبع مواقع الخطاب فإذا ورد بقوله:

﴿اخسؤوا فيها ولا تكلمون﴾[1].

رمى بها في موطنين:

الموطن الواحد: هياكل الظُّلَم

الموطن الآخر: في مقام المشاهدة

فإن الكلام والمشاهدة لا يجتمعان، لأن الإنسان عند موارد الحقائق الإلهية ليس في وسعه إلاّ الانفراد، لحقيقة ما دون غيرها لما تعطيه من الجلال والعظمة، فتحمل هذا القول على النفس، إذا قدرت على المحادثة في المشاهدة. وكذلك إذا قدرت على ورد رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه.

(١) الآية رقم (١٠٨) من سورة المؤمنون.

رضي الله عنهم بما أوصلهم إليه، ورضوا عنه فيما أوصلهم إليه من نعيم الجنان، فلم يطلبوا فيه مزيداً لتضييع. لأن الزيادة من لذّات الحَواس ليس بمطلوب عند الأكابر. بل طلبهم: ﴿ربِّ زِدْني عِلْماً﴾[1].

لأن العلم يُنزلهم عنده، وينزله إليهم، وغير العلم ليس له في الإلهية قدم، وغايته الكون. والقلب بحيث معلومه فهذا حال هذا النقيب المُكْرَم. فافهم، وسلّم.

---

(١) الآية رقم (١١٤) من سورة طه.
ونصها ﴿وقل ربِّ زدني علماً﴾.

باب النقيب العاشر

إذا كان منزل هذا النقيب هذه الآية لما كان مشهده النظر في قوله تعالى: ﴿وقضى ربُّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه﴾[1]

فنظر في الشريك المعبود فلم ير المعبود من الشريك إلاّ الألوهية، التي توهَّمها العابدون له فيه. فإذن ما عبد إلاّ الله. ولهذا المقام غار الحق عليه فأوقف قضاء الحوائج على التضرُّع لذلك السرِّ الإلهي المتوهم في ذلك الشريك.

وإذا لم يرعوا حقّه سُلِّطت عليهم البلايا والمحن فافتتنوا بذلك فهلكوا. والحضرة الإلهية في هذا الفعل قائمة للغيرة والفتنة ولهذا وقع التعريف بالإضافة إلى حي الجمع، وله يقع بالألف واللام من أجل العابدين له في المواد سبحانه وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً. أي: هذا المعبود في المواد على زعمهم، لا والمعبود في غير المواد؛ المقدّس العزيز الذي عبده الموحّدون، معبودٌ واحدٌ ليس إلاّ.

ولهذا فإنه بعد قوله: ﴿وإلهُكُم﴾[2] بالتكبير فقال: ﴿إلهٌ﴾[2] ثم أردفه بالوحدانية، لا بالأحدية التي جاءت بالنسب من قوله: ﴿قل هو الله أحد﴾[3]. فإن الواحد الذي هو اسم الأحد له أسامي كثيرة لا تتناهى يجمعها اثنا[4] عشر كلمة بسيطة. وما تركب من هذه

(١) الآية رقم (٢٣) من سورة الإسراء.

(٢) الآية رقم (١٦٣) من سورة البقرة.
ونصها: ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلاّ هو الرحمن الرحيم﴾.

(٣) سورة الإخلاص الآية (١).

(٤) في المخطوط (د) اثنا عشر وفوق لفظ اثنا (خمس).

البسائط منها اسم الواحد. وهو المسمى بالاثنين، والثلاثة والأربعة إلى العشرة. والمئين والألوف، ثم يقع التركيب على ما يعرف.

فالعدد كله من هذا الوجه هو الواحد. فالمعبود وإن كَثُر فإن الألوهية هي المعبودة خاصة.

وأمّا قوله تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن اللّه ثالث ثلاثة﴾[1] وما أشبه ذلك. فإنما وقع الكفر من حيث نسبة الألوهية لمن ليس له، لا من حيث عبادتهم الألوهية.

فالخطاب من حيث النسبة لا من حيث العبادة. فعبَّر عن الجهل هنا، والخطأ بالكفر.

فلهذا النظر كان منزل هذا النقيب: ﴿وإلهكم إله واحد﴾[2].

---

(١) الآية رقم (٧٣) من سورة المائدة.

(٢) الآية رقم (١٦٣) من سورة البقرة.

باب النقيب الحادي عشر

مقام هذا النقيب: التَّدَاخل والتوالج.

وذلك أن ما عند الله هو لَنَا لاَ لَهُ، فما عنده فهو عندنا فكُلُّ ما عنده وعندنا ينفد، لكونه غيرنا، وذلك لأنه يطلب أن لا يرى مع العبد سواه، كما يطلب العبد أن لا يرى مع الحق سواه.

فقوله: ﴿وما عند الله باق﴾[1].

فهو أنت، لأنك عنده، وما سواك ما عداه فهو عندك وأنت بما عندك عنده، وما عنده باق، فكل شيء باق. وقد كان كل شيء نافد. فلهذا قلنا: هذا مقام التداخل والتوالج.

واعلم:

أن الصور عندنا، والجوهر عنده، ويستحيل بقاء الصورة زمنين، فالعالم ينفد من كل آن بالصورة، لأنه بالصورة عندنا، وهو باقٍ بالجوهر دائماً لا يزال. فجعل المنسوب إليه باقياً وإن كان محدثاً، وجعل المنسوب إلينا نافداً، وإن كان لا يزال. غير أن العبادة جاءت بالنفاد ولم تجيء بالإعدام، ولا يلزم من نفاد الدراهم من يدي عدم أعيانها، فقد صحَّ بقاؤها برفع ملكي عنها بحكم التصريف الذي كان لي فيها عبر عنه بالنفاد.

ثُمَّ ليعلم أن هذا العارف لمَّا نظر إلى ما عنده به، وإلى ما عنده بربه كذلك كان حاله:

﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾[1].

---

(١) الآية رقم (٩٦) من سورة النحل.

ونصها: ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾.

(١) الآية رقم (٩٦) من سورة النحل.

وذلك أن الإنسان مطلوب في هذه الدار التي هي حضرة خلافته بالوقوف في كل لحظة مع عبوديته، ومهما غاب عنها طرفة عين قصمه الله تعالى. فهي التي عنده في مواطن التكليف، فلا بد من نفاد هذا الوصف الذي عنده به، وكذلك أوصاف العزة إذا اتصف بها من حيث [هو][1] لا من حيث ربه. فإنها تنفد بانتقاله إلى الدار الآخرة، حيث تنفد عبودية هذا الآخر.

فصار النفاد ينسحب على الصفتين باعتبارين مختلفين فهذا حكم النفاد، ثم نظر فيما عند الله باق، وهو ما عنده بربه من الصفات التي كساه الحق مما لا ينبغي إلاّ له، لكن خلعها على هذا العبد الودود المطيع له تعالى حين شرفها المنازع بها، المخالف، الآبق، العاصي.

فلما كانت عند المطيع بربه لهذا بقيت له في الدار الآخرة، ولما كان ذلّة هذا المنازع وخضوعه لا يظهر إلاّ بعزَّة الله وكبريائه، وعزَّةُ الله وكبرياؤه باق له ببقائه. لهذا بقيت الذلة والخضوع على الجبارين المتكبرين في الدار الآخرة الدائمة. فما عند المنازع من أوصاف العزّة ينفد، وما عند الله من ذلّة هذا العبد القائم بعزّة الله باق. وما عند المطيع من أوصاف العزّة بالله باق، وما عنده من الخشوع والوجل ينفد بزوال الموطن والتكليف. فالمطيع عبدٌ حق، والمنازع عبد باطل.

فهذا قوله: ﴿أعوذ بك منك﴾[2].

---

(١) سقطت من المخطوط (د) ويقتضيها السياق.

(٢) حديث: (وأعوذ بك منك) جزء من حديث، ونصُّ الحديث: «**اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**».

رواه الإمام مسلم والأربعة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ انظر العجلوني: **كشف الخفاء** ١/١٩٠ حديث رقم (٥٧١)، (٥٧٥).

باب النقيب الثاني عشر

حال هذا النقيب المعرفة الكاملة بحق ما للحقِّ وحق ما للخلق، فعلم قطعاً أن الأمر من الحق ما ورد على الخلق من غير أن يكون لهم استعداد الامتثال(١) وإن كان ذلك الاستعداد خلقاً للحق.

فلمّا علم هذا وتحقق به كشف أن الحق لا يأمر نفسه ولا يذم نفسه إذا لم يقع الامتثال لما أمر به، ولا سيما والحقائق والشرائع ناطقة بأنه لا أحد أحب إليه أن يمدح من اللّه تعالى(٢) فلا بُدَّ من محلّ يقع عليه الحمد والذم، ولا بد من تصور إباية عن قدرة لما تحقق بإيقاع المطلوب فلم يوقعه فذم عاملها وأوقعه فحمد.

وخطاب الحكيم لا يكون على غير حقيقة فلما تحقق ذلك تحقق كشفٍ صحيحٍ قال:

لا حول: «عما أراده بي من معصية إلاّ به»

ولا قوّة: «لي على طاعته إلاّ به».

فجاء بباب الاستعانة فقال تعالى:

---

(١) غير واضحة في النسخة المخطوطة.

(٢) انظر الحديث الذي أورده الإمام السيوطي في جامعه «**لا أحد أغير من الله، ولذلك حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله، ولذلك مدح نفسه، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل**».

رواه الإمام أحمد بن حنبل، واتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم، ورواه الإمام الترمذي كلهم عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه.

انظر: السيوطي: **جامع الأحاديث**: ١٦٠/٧، حديث رقم (٢٤٨٨٦).

﴿إيّاك نعبد وإيّاك نستعين﴾(١).

فلو لم يكن للعبد ضرب من التعلق بالفعل لكن ما له الاستقلال فله من جميع الوجوه طلب المعونة من اللّه على ذلك إرادة وقدرة.

﴿والله على شيء قدير﴾(٢)

﴿وهو العليم الحكيم﴾(٣).

وهذه المسألة من أغمض ما في باب المعرفة، وقد حققها هذا النقيب، وسلك فيها المسلك الواضح الأتم، بتدبير حاله، فتأملها أيها الناظر، وما بنيت(٤) تجد الحق فالتزمه.

ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم.

(١) الآية رقم (٥) من سورة الفاتحة.

(٢) الآية رقم (٢٨٤) من سورة البقرة وغيرها.

(٣) الآية رقم (٢) من سورة التحريم.

(٤) ولعلها: (ما بينْتُ).

فصل

واعلم أن هؤلاء النقباء هم أقطاب لمن كان تحت دائرتهم، وكل نقيب منهم على حقيقة من حقائق تقسيم الفلك الأول، الذي هو الأطلس، المنقسم على اثني عشر برجاً، أودع الله كل جزء من هذا الفلك من الحكم في مجراه ومسيره، مما أودع علم ذلك أهل النظر فيه كل ذلك بتقدير العزيز العليم، وجعل لكل جزء هناك نظر إلى نقيب من هؤلاء النقباء حالاً بحال ونظراً بنظر. كما جعل الأبدال[1] السبعة للكواكب السبعة على ذلك الحدّ سواء حالاً بحال، ونظراً بنظر، وحكماً بحكم. فاجتمع اثنا عشر مع سبعة، فكان معه تسعة عشر، فظهرت ملائكة النار التي عليها، وركن النار ما يلي التاسع عشر. ويعود ما تحته ناراً كما كان.

يقول ابن عمر[2]: يا بحر متى تعود ناراً.

فتحقق ما نبّهنا عليه، وأشرنا إليه، وقد لوَّحنا لك بالغرض المقصود.

﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾.

تَـمَّ كتاب القطب والنقباء[3]

بحمد الله، وعونه، وحُسْن توفيقه والحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

(١) (الأبدال): قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم فإذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر.

(٢) عبد الله بن عمر العمري: وهو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن، مديني، روى عن نافع والمقبري، وروى عنه الثوري وأبو نعيم وأبو الوليد والقعنبي (الجرح والتعديل ج٥ ص ١٠٩).

(٣) خاتمة النسخة (د) أما النسخة (م). فقد أشرنا حين انقطع كلامها أثناء التحقيق.